



# The North African Journal of Scientific Publishing (NAJSP)

مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي (NAJSP)

E-ISSN: 2959-4820

Volume 4, Issue 2, 2026

Page No: 319-335

Website: <https://najsp.com/index.php/home/index>



Directory of Online Libyan Journals

SJIFactor 2024: 5.49

معامل التأثير العربي (AIF) 2025: 0.69

ISI 2024: 0.696

## Architecture and Water Sources in the Old City of Tripoli during the Islamic Eras (Wells, Cisterns, and Sabils): A Historical and Archaeological Study

Ali Milad Al Jamil Abdul Rahman\*

Department of Archaeology, Faculty of Arts, University of Bani Waleed, Bani Walid, Libya

مصادر المياه وعمارته بمدينة طرابلس القديمة خلال العصور الإسلامية (الآبار،  
المواجل، الأسبلة) دراسة تاريخية أثرية

علي ميلاد الجميل عبد الرحمن\*

قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة بني وليد، بني وليد، ليبيا

\*Corresponding author: [ali\\_jameel74074@gmail.com](mailto:ali_jameel74074@gmail.com)

Received: March 17, 2026

Accepted: May 01, 2026

Published: May 15, 2026

**Copyright:** © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (<https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).

### Abstract:

This study examines the nature of the water resource systems and sources upon which the city of Tripoli relied during the Islamic eras, specifically between the 4th/10th and 13th/19th centuries CE. It reviews the primary methods and means employed by the city's inhabitants to obtain drinking water and irrigate crops within the city and its suburbs. The study also explores the associated water-related architectural typologies, such as wells, cisterns, reservoirs, and sabils, highlighting them as vital architectural elements within the fabric of the Islamic city. Water played a fundamental role in the selection of urban locations during their establishment, leading Arab geographers and historians to praise cities with readily available fresh water as a distinguishing characteristic. Furthermore, through its examination of water-related structures, this study demonstrates the extent of the rulers' interest and the residents' cooperation in securing and facilitating access to water. It also illustrates how these methods contributed to ensuring the continuity of life in Tripoli throughout the ages, despite the city's lack of rivers, freshwater lakes, and flowing springs. Following both historical and archaeological contexts, the study clarifies the features of this architectural phenomenon through a descriptive and analytical approach to existing, as well as documented but now vanished, water structures.

**Keywords:** The Old City of Tripoli, Saniya, Sabils, Siqayas, Majil, Noria, Water Channels.

### المخلص:

تتناول الدراسة طبيعة أنظمة الموارد والمصادر المائية التي اعتمدت عليها مدينة طرابلس الغرب خلال العصور الإسلامية في الفترة الممتدة بين القرنين (4:9م/13:19م) وذلك باستعراض الطرق والوسائل الرئيسية التي اعتمد عليها سكان المدينة في التزويد بمياه الشرب وري المحاصيل داخل المدينة وأرياضها، وأنماط العمارة المائية المرتبطة بها مثل الآبار والسقايات والمواجل والأسبلة، وتسليط الضوء عليها باعتبارها من أنواع العمائر المهمة في بنية المدينة الإسلامية، إذ يتحكم الماء إلى حد كبير ورئيسي في اختيار مواقع المدن عند انشائها، وهو ما دفع الجغرافيون والبلدانيين العرب للإشادة بالمدن التي تتوفر فيها المياه العذبة واعتبارها من الخصائص التي تميزها عن غيرها من المدن الأخرى، كما توضح الدراسة من خلال تناول الأبنية المائية مدى اهتمام الحكام ومساهمة السكان في التعاون على توفير المياه وتسهيل الارتفاق بها، وكيف

أسهمت هذه الوسائل في ضمان استمرار الحياة في مدينة طرابلس عبر العصور بالرغم من افتقار المدينة لوجود الأنهار والبحيرات العذبة والعيون الجارية، وتتبع الدراسة السياق التاريخي والاثري في توضيح ملامح هذه الظاهرة المعمارية من خلال الدراسة الوصفية لنماذج من العمائر المائية سواء الباقية منها أو المندثرة.

**الكلمات الافتتاحية:** طرابلس القديمة، السانية، الأسبلة، السقايات، الماجل، الناعورة، قنوات المياه.

#### المقدمة:

يرتبط وجود الماء وانعدامه بمفهوم الحياة والموت، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، كما أن وجود الماء له دلالة قد تنقص قليلاً عن دلالة وفرة في المكان، إذا أن وفرة مصادر المياه تعني الحياة الزاخرة بالاستقرار والتطور في كافة مناحيها الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية، فالاهتمام بمنشآت العمارة المائية هو ما أوصل العديد من المدن الإسلامية لمستوى الحواضر الكبرى في العالم الإسلامي، وبهذا الخصوص يؤكد (أبن خلدون) أن وفرة المياه تمثل الانتقال من شطف العيش إلى رفته ونعيمه وهو بذلك يربط بين الماء والحضارة فيعد (إجراء المياه للمدن من توابع الحضارة) (ابن خلدون، 1988، ص 133).

#### أهمية موضوع الدراسة:

تشكل الموارد المائية وعمائرها أحد أوجه التراث المعماري والحضاري الإسلامي الأصيل، فالوعي بأهمية هذه المصادر وابتكار الحلول المعمارية الكفيلة بتسهيل الارتقان بها في مدينة طرابلس القديمة خير معبر عن جوهر انتمائها الحضاري الإسلامي الذي يتشعب فيه مفهوم أهمية دراسة التراث المائي بين منظورين دنيوي وديني.

#### أسباب اختيار موضوع الدراسة:

إن السبب الرئيسي لاختيار هذا الموضوع يتمثل في محاولة تفسير ما يسترعي الإثارة في نفس المتأمل في كون مدينة طرابلس من المدن التي كانت تفتقر ومنذ نشأتها- على يد الفينيقيين والروماني صولاً للعصور الإسلامية، لمصادر المياه الرئيسية مثل الأنهار أو البحيرات العذبة أو حتى العيون السخية الجارية؛ وبالرغم من ذلك فقد تمكنت من الاستمرار والازدهار كمدينة إسلامية مرموقة.

#### أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة للوقوف على أهم موارد ومصادر المياه في مدينة طرابلس القديمة وأنواع الأبنية أو الترتيبات المعمارية التي اعتمد عليها سكان المدينة وأرباضها في توفير المياه والارتفاق بها في كافة نواحي الحياة، وذلك من خلال دراسة نمط عمارة الأبار والموجل والأسبلة وفق سياق تاريخي وأثري معماري، وذلك بقصد التوثيق لهذا التراث الحضاري المعماري الذي لا سبيل لإنكار ما يعتور البحث حوله من قصور يتعلق باندثار أغلب أبنية الأسبلة المائية على وجه الخصوص، والتي تم الاعتماد في وصفها وتاريخها على ما أمكن الوصول إليه من صور فوتوغرافية قديمة لها لتحديد موضعها و وصف تصميمها، ومن وثائق تاريخية تؤرخ لها.

#### الإطار الزمني والمكاني للدراسة:

جاء تحديد الإطار الزمني للدراسة مقيداً بما توافر للباحث من معطيات ومعلومات تاريخية ووثائقية وشواهد أثرية مكنته من تحديد معالم هذه الظاهرة التراثية المعمارية، حيث انحصرت هذه المعطيات ضمن حدود المدة الزمنية الممتدة ما بين القرنين (4هـ:13هـ/9م:19م). أما الإطار المكاني فينحصر ضمن نطاق أسوار مدينة طرابلس وامتداد أرباضها نظراً للارتباط العضوي بينهما خاصة وأن مناطق الأرباض تعد الظهير الاقتصادي والمائي الأهم لمدينة طرابلس.

#### منهجية الدراسة:

جمعت الدراسة بين منهجين: المنهج التاريخي لتحديد السياق التاريخي لأنماط مصادر المياه التي اعتمدت عليها مدينة طرابلس خلال الفترة موضوع الدراسة، كما استخدام المنهج الوصفي لإيضاح صفات وهيئة العمائر المائية المرتفق بها من حيث أهميتها التاريخية والأثرية وقيمتها الفنية، ودورها في ضمان رفد مختلف فعاليات ومظاهر الحياة بمدينة طرابلس القديمة.

وتجدر الإشارة إلى أنه تم الاستفادة من بعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة؛ و من أهمها دراسة الباحث عمر الباروني (طرابلس المدينة أبار وموجل ومصانع الماء في التاريخ)، مجلة الوثائق والمحفوظات التاريخية العدد (3) 1988م، ودراسة الباحث محمد عطية الله الشلماني (بعض المنشآت المائية القديمة في الجماهيرية) ضمن: النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المؤتمر 13 للأثار طرابلس، 1995م، وكذلك دراسة الباحث سعدي إبراهيم الدراجي (مصادر مياه الشرب في طرابلس الغرب وسوابلها خلال العصر العثماني)، مجلة الثقافة العربية، العدد 296، 2008م. وللوصول للفائدة المأمولة من الدراسة فقد تم تقسيمها إلى ثلاثة مباحث هي:

- **المبحث الأول:** تاريخ موارد ومصادر المياه بمدينة طرابلس قبل العصر العثماني.
- **المبحث الثاني:** مصادر المياه وعمارتها في مدينة طرابلس العهدين العثماني الأول والقرماني.
- **المبحث الثالث:** مصادر المياه وعمارتها في مدينة طرابلس العهد العثماني الثاني.

## المبحث الأول: تاريخ موارد ومصادر المياه بمدينة طرابلس قبل العهد العثماني:

من ناحية مناخية تشير عمليات إعادة بناء السياقات البيئية القديمة إلى أن ليبيا في حقبة ما قبل التاريخ، قد شهدت ظهور مراحل متعاقبة ومتداخلة من الجفاف، والرطوبة وكان لهذه التحولات تأثير كبير على حركة الإنسان، وتوزيع المواقع السكنية... وغيرها (Adaba, 2026a, Adaba, 2026b). وكانت المناطق الصحراوية الحالية خلال فترات متداخلة ومتعاقبة من البليستوسين الأسفل إلى الهولوسين المبكر أكثر رطوبة وشهدت انتشاراً للجحيرات والأعشاب والشجيرات (Adaba, 2026c). بشكل عام، كان مناخ البلاد الليبية يتسم بالجفاف وتذبذب مواسم الهطول المطري (Amhimmid, 2025, 335-358). شرف، 1974، ص 108 وما بعدها، حيث تتداول فيه السنوات العجاف بالسنوات الممطرة؛ فقد مثل الماء على مر تاريخه أكبر اهتمامات السكان الذين عاشوا في البلاد، على سبيل المثال... شهدت المدن الليبية خلال العصر الفينيقي والروماني إقامة نظم مائية عديدة لضمان توفير وحفظ المياه للارتفاع بها في كافة مناحي الحياة، ومن بينها إقامة السدود لتوجيه المياه عبر الوديان وبناء الصهاريج (المواجل) في تخوم الأرض لحفظ واستيعاب مياه الأمطار خلال الشتاء والاستفادة منها في فصل الصيف (الباروني، 1988، ص 119، الشلmani، 1995، ص 195)، وتأثير العيون بأحواض لحفظ المياه أو حفر الآبار وتجهيز النوايع والسواقي المرتبة بالبناء فوق عقود مرتفعة لتحمل المياه بكميات كبيرة كي يتم توزيعها بواسطة شبكة قنوات مائية بين الأحياء (Amhimmid, 2025, 335-358).

لقد تمت الاستفادة من هذه الأبنية وتقنياتها خلال العصور الإسلامية، حيث ظلت طرق الحصول على المياه والاستفادة منها مستمرة بحكم التقاليد المعمارية المتوارثة وطبيعة المناخ والجغرافيا كمكان للعلاقة المتينة بين الماء وممارسة الشعائر الدينية الإسلامية دور مهم في تأكيد الاهتمام بتوفيره، ولذا كان الاعتناء بمصادر المياه أمراً مهماً إذ ربط العرب اعتباراتهم العمرانية بوفرة المياه لضمان طهارة البدن والثوب والمكان.

المتتبع لما ورد في المصادر التاريخية والأدبية العربية حول البلاد الليبية يجد أن سكانها كانوا يعتمدون على العيون والآبار والمراجل لتحقيق أغراضهم من المياه، حيث يشير المؤرخ اليعقوبي إلى أن (شرب أهل مدينة برقة من مياه الأمطار يأتي من الجبل في أودية إلى برك عظيمة وعيون جارية، وآبار للروم قديمة..) (اليعقوبي، 1892م، ص 342-343)، وكذلك وصف ابن حوقل مدينتي إجدابيا وبرقة في قوله: (وشرب أهلها من ماء المطر بمواجل يُخزن بها..) (ابن حوقل، 1979م، ص 69-71).

أما مدينة طرابلس، فلا تختلف الإشارات الواردة حول صنوف مصادر المياه فيها عن غيرها من المدن الليبية، فقد أشار ابن حوقل إلى ازدهارها وكثرة الضياع والكور والأراضي الصالحة والأسواق حولها، وخصوبة أرضها وكثرة أشجارها (ابن حوقل، 1979م، ص 72)، مما يؤكد أنها كانت غنية بالموارد المائية التي كانت تُدار وتُرشد وفق أنظمة محكمة البناء.

وتتفق ملاحظات المقدسي (380هـ) والبكري (487هـ) حول مصادر المياه وطبيعتها بمدينة طرابلس، من حيث اعتماد أهلها في على مياه الآبار والأمطار للشرب والزراعة، ومن الطريف بهذا الصدد ما ذكره البكري وجود بئر داخل مدينة طرابلس يعرف ببئر أبي الكنود يعيرون به ويحمق من شرب منه، فيقال للرجل إذا أتى بما يلام عليه: لا عتب عليك لأنك شربت من بئر أبي الكنود وان أعذب آبارها بئر القبة..) (المقدسي، 1909، ص 224، البكري، ص 88). وربما يُفهم من ذلك أن البئر الأولى كان مأوها غير مستساغ مقارنة بالثانية. وبصفة عامة نلاحظ الوصف المقتضب فيما كُتب عن طرابلس ونواحيها ومصادر المياه فيها، ومن ذلك وصف أبو الفداء في كتابه (تقويم البلدان) لمدينة طرابلس بقوله: (ليس بها ماء جارٍ، وبها حياض وعليها سواقي).

كما يشير الإدريسي (القرن 5هـ) إلى إن طرابلس كانت تعاني من نقص المياه بعد أن أضرت العرب بعيون مياهها، واستولى عليها ملك النورمند روجار عام (540هـ)، غير أن الرحالة العبدري (القرن 7هـ) قد شط في وصفه لوضع مدينة طرابلس في قوله إنها: (أفقر من جوف حمار، ولا تخوض أرجاؤها حوضاً ولا نهراً..) (الإدريسي، د-ت)، ص 69، العبدري، 2008، ص 88)، أما الرحالة التجاني (706-708هـ)، فيؤكد على وجود بئر أبي الكنود الذي ذكره البكري قيل أكثر من قرنين، مشيراً إلى أنه يقع عند مدخل المدينة، وأن الناس يردون حياضه بدوابهم ويشرب منه كثير من أهل المدينة دون حرج، رغم ما نُسب إليه من أقاويل (التجاني، 1958، ص 258).

والواقع إن المصادر التاريخية بشكل عاملا تقدم وصفاً دقيقاً لشكل وتصميم العمائر المائية خلال تلك الفترة، لكن من الواضح أنها لم تك تختلف كثيراً عن الأنماط المعمارية التي ما تزال بعض نماذجها قائمة بمدينة طرابلس وضواحيها، وكذلك لا نجد قبيل العصر العثماني ما يعطينا صورة واضحة أيضاً، حيث أكد الرحالة مارمول كربخال (عام 1552م) على حسن بناء مدينة طرابلس، والتي لم تكن تتوفر على فوارات أو ينابيع متدفقة، بل كان سكانها يعتمدون على صهاريج كبيرة (مواجل) تُخزن فيها مياه الأمطار (كربخال، 1994، ص ص 283-320)، فضلاً عن مياه الآبار القريبة من أسوار المدينة (فيرو، 1998).

ويذكر كوستانزيو برينا: أنه يتضح من رسوم الفنان الإسباني (بانستينو دي تونسيس) الذي رافق حملة شارل على طرابلس عام (1510) وجود ما يشير إلى أثر برج قديم يسمى (Laquat) أي (برج الماء) ويقع على الشاطئ الشرقي لطرابلس وهو موقع يمتاز بوفرة العيون حوله وموقعه يتطابق مع آبار الحميدية بمنشية طرابلس، كما يشير إلى وجود بئر أمام برج (سانت جورج) خارج قلعة طرابلس وأن القلعة كانت لا تتوافر بداخلها إلا على ثلاثة آبار صالحة المياه (كوستانزيو

برنيا، 1985). والواقع أنه وفي أغلب النصوص التاريخية والأدبية يتأكد اعتماد أهل طرابلس على الآبار والعيون و المواجه لتلبية حاجاتهم من المياه في كافة ضرورات ومتطلبات حياتهم اليومية.

### المبحث الثاني: مصادر المياه وعمارته بمدينة طرابلس في العهد العثماني الأول والقرماني:

أنه بالإمكان قبول فكرة أن ولاية طرابلس خلال العهد العثماني الأول (1551-1711م) لم يهتموا بمصانع الماء وعمارها (الباروني، 1988، ص 101)؛ لكن الإقرار بهذه الحقيقة ربما يظل مرتبطاً فحسب ب كونهم لم يشيدوا عمار مائية سلطانية (ذات طابع تذكاري)، أما جهودهم في هذا المجال فيمكن تلخيصها في سياق الأحداث التاريخية التي مرت بها مدينة طرابلس غداة دخول العثمانيين للمدينة التي كانت تعاني من دمار كبير خلال سيطرة الأسبان وفرسان مالطا، فقد عمل الولاة العثمانيين آنذاك إلى إعادة بناء ما خرب من آبار ومواجه المدينة، وتزويدها بمصادر المياه اللازمة للأبنية الدينية أولوياتهم وتمثل في ترميم أو إعادة بناء ما خرب من آبار ومواجه المدينة، وتزويدها بمصادر المياه اللازمة للأبنية الدينية مثل المساجد والمدارس والزوايا، والعمائر الخدمية مثل: الأسواق والحمامات والفنادق، وحتى في البيوت وأبنية القصور التي شيدها داخل المدينة أوفي أرباضها، بمعنى أنهم بالضرورة قد اهتموا بالأبنية التحتية المائية للمدينة.

ومما يؤكد هذا الاتجاه استعانة درغوث باشا بجهود ومهارات أكثر من ثلاثة آلاف من الأسرى النصارى في إعادة بناء المدينة (التليسي، 1985، ص 94) وأربعين عائلة صفاقسية كان قد أستقدمها لرفد الحياة العامة بالمدينة غداة توليه حكم البلاد (مقديش، 1988، ج2، ص 205-206). كما ويتضح من دراسة الباحث ايتوري روسي للنقاش الكتابية العربية والعثمانية وجود نصوص تاريخية على ألواح رخامية وحجرية من العصر العثماني الأول يؤرخ بعضها لبناء آبار أو تركيب نافورات وأسبله ضمن عمار المدينة العامة والخاصة (روسي، 1953، ج1).

ليس هذا فحسب بل أن اهتمام الولاة العثمانيين بمصانع المياه في عهدهم الأول امتد ليشمل حتى مدن أخرى في شرقي البلاد، ومن ذلك أنه بعد دخولهم لمدينة درنة شرقي البلاد أرسلوا لداي تونس (يوسف داي) (1610:1019م) حيث ائتمروا فيها قناة بطول ثلاثة أميال توصل الماء من العيون للمدينة، وشيدوا المباني وقلحوا الأرض (كوستازيوبرنيا، ص 172، روسو، 1992، ص ص 115-119)، والحقيقة أنه النهضة المعمارية التي شهدتها البلاد خلال فترات حكم بعض الولاة العثمانيين في العصر العثماني الأول تشي بتطور مرافق ومصانع المياه بالمدينة ولو على الأقل عند مستوى البنية التحتية والتجهيزات الداخلية لبعض أبنية المساجد والحمامات و الفنادق كما سبق القول.

أما خلال العهد القرماني (1123:1711م/1251:1835م) فقد شهدت العمارة المائية تطوراً غير مسبوق على مدى تاريخ مدينة طرابلس القديمة حيث أنجز أحمد باشا القرماني (1745:1711م) مشروعاً ضخماً مثل أهم منجزاته الكبيرة آنذاك، وهو بناء قناة مائية معلقة على عقود ترتكز فوق دعائم مبنية بالحجارة على الطراز الروماني، والتي مازالت آثار بعض مثيلاتها باقية في العديد من المدن الأثرية بشمال أفريقيا (حسن، 2001، ج1، ص 256، الدراجي، ص 101). وقد أرخ لبناء قناة أحمد باشا التاجر الطرابلسي حسن الفقيه في يومياته العام (1135م/1722م) بمسمى (الناعورة متاع القيسان) (حسن، 2001). كما وصف (ابن غلبون) هذا الإنجاز بأنه غير مسبوق حيث أوقف عليه أحمد باشا أوقافاً كثيرة منها سوق كبيرة بناها بإزاء فندق القصبه من الجهة الشمالية (ابن غلبون، 1967، ص 271)، وربما يكون نفسه السوق الذي اسماه التاجر حسن الفقيه ب(السوق الجديد متاع الشيشمة) (1).

لقد كانت هذه القناة المائية المعلقة تعمل بواسطة ناعورة خشبية على هيئة دولا ب ضخمة ترفع الماء لمجرى القناة التي وظيفتها نقل المياه العذبة من (عين بو مليانة)، المعروفة آنذاك باسم (بئر الباشا) الواقعة جنوب شرق المدينة القديمة بمسافة 2.5 كم، إلى المدينة حيث شيد لها خزان بجوار قلعة طرابلس من جهة الجنوب الشرقي (الدراجي، ص 101).

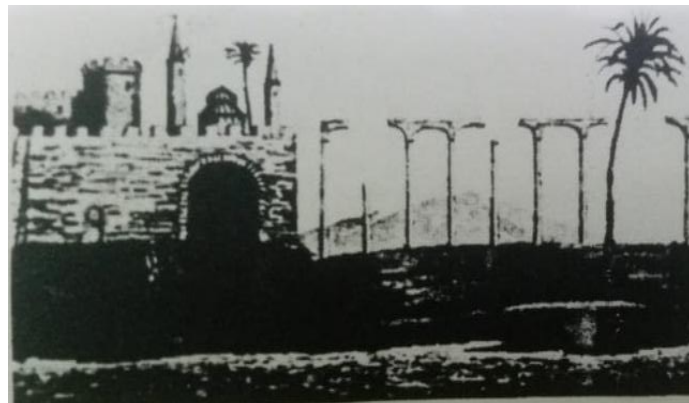
ويتضح خط سير هذه القناة المعلقة في الخرائط القديمة التي تصور مخطط مدينة طرابلس، ومن بينها الخريطة التي أرفقها المهندس (ميلانوفتش) في تقريره لحكومة البندقية عام (1765م) ووصفها بأنها كانت تنقل الماء لقصر الباشا وان ارتفاع أقواسها قرابة (12) قدماً (كابوفين، 1988، ص 300، بازامة، دت)، ص 212)، كما تظهر في خريطة قديمة مؤرخة عام (1766م) والمحفوظة في متحف (كورير) بالبندقية أيضاً (كابوفين، 1988، ص 309)، ولم تقدم التقارير السالفة تفاصيل دقيقة عنها لكن مستشار القنصلية البريطانية (انتوني كنيكت) قدر طولها بحوالي الميل و إنها تقوم على ثلاثمائة قوس حيث تزود القلعة والحمامات العامة والسعن التجارية والحربية بالماء (روسي، ص 289) (الشكل: 1).

1- الشيشمة (تركية جشمة) صنبور الماء، حسن الفقيه، 2001، ص 658؛ ابن غلبون، 1967، ص 271؛ ايتوري روسي، 1974، ص 289-298).



**الشكل رقم (1):** خرائط لمدينة طرابلس عام 1765-1766م تبين خط سير قناة نقل المياه التي شيدها أحمد باشا القرمانلي

والحقيقة إن مثل هذا الإنجاز يعتبر من المنجزات المعمارية (السلطانية) ذات الطابع التذكاري كونها تمثل أحد الصروح المعمارية الإستراتيجية في بناء المدن إذا أن توفير الماء وتسهيل الارتفاق به في المدن يعكس مستوى ازدهارها ويكرس لاستمرارية الحياة العامة فيها، وبالرغم من أهمية هذا المشروع الحيوي فإنه ومما يؤسف له لم يصمد طويلاً إذ سرعان ما تعطل عن العمل في منتصف القرن الثامن عشر، وربما يرجع ذلك لعدم الاهتمام بصيانتها أو بسبب الحروب الضروس التي شنتها الأساطيل الأجنبية على المدينة، أو بسبب الاضطرابات الداخلية التي شهدتها (عمورة، 1993، ص 271)، أو ربما لفتورهم همم الولاة القرمانليين بخلاف الباشا أحمد القرمانلي الذي أشتهر بعلو الهمة وعظم منجزاته. لقد وصفت الأنسة (توللي) هذه القناة عشية العام 1792م بأنها مهملة وفي طريقها للاندثار قوساً بعد قوس وألقت باللوم على سكان المدينة لإهمالهم هذا البناء المفيد والمنظم تنظيماً جيداً، كما رسمت مظهرها المتهاك في لوحة أرفقتها بكتابها (ريتشارد توللي، 1967، ص 462)، ولعله من المفيد الحديث حول القيمة المعمارية لمثل هذه القناة المائية في عمران المدن القديمة، ومحاولة التساؤل حول هوية المهارات المعمارية أو البنائين الذين شيّدوا قناة مدينة طرابلس في ضوء نقص النصوص التاريخية التي تشير إليهم عياناً، وربما يبدأ الأمر بالإشارة إلى التأثيرات المعمارية الرومانية الموروثة التي مازالت شاخصة أمام ناظر المعمار المسلم في العديد من المدن الأثرية الرومانية بشمال أفريقيا ومن أضخم أمثلتها الحنايا المائية الرومانية الباقية في تونس والتي شيدها الإمبراطور هادريان بطول (132كم) لتنقل المياه العذبة من ينابيع جبل زغوان إلى مدينة قرطاج (2)، وبقايا القناة الرومانية الأخرى بالجزائر التي بنيت لنقل المياه من المرتفعات إلى مدينة (شرشال) بطول (28، كم)، أما في ليبيا فإن آثار الحنايا الرومانية التي كانت تنقل المياه لمدينة طلميته مازالت واضحة المعالم (الباروني، ص 212) (الشكل: 2).



**الشكل رقم (2):** لوحة تبين قناة الماء التي شيدها أحمد باشا القرمانلي نقلا عن ريتشارد توللي، المصدر السابق، ص 10

لقد حقق المعمار المسلم في بناء مثل هذه السواق المعمولة على عقود والأمثلة عليها كثيرة في مختلف البلدان والعصور الإسلامية، ومنها القناة المحمولة على عقود وثيقة البناء التي شيدها الخليفة العباسي المنصور لنقل المياه من نهر دجلة لمدينة بغداد، كما شيّد سلطان المغرب (المنصور) قناة محكمة على أقواس لنقل المياه العذب لمدينة الرباط على بعد 12 كيلومتر، وكذلك قناطر ابن طولون التي أنشأها لنقل الماء من النيل لقصره ولمدينة القطائع والتي ما تزال بقاياها شاخصة

2- قام الأمير الحضصي المستنصر (638/1250م) بترميم حنايا (هدريان) الرومانية واستفاد منها لفترة من الزمن بإضافة قناة تتفرع من تسير باتجاه مدينة تونس والتي اندثرت حالياً. للاستزاعة أنظر: محمد الباجي بن مامي، (المنشأة المائية في البلاد التونسية)، ضمن: النقائش والرسوم، ص 139 وما بعدها.

لحد الآن، وقناطر الخليج التي شيدها الفاطميون لنقل المياه لمدينة القيروان (للاستزادة انظر: عثمان، المدينة الإسلامية، 1988م، ص ص267، 273)، وغير ذلك من الأمثلة في بلاد الأندلس (بوتشيش، 2018، ص 215)، ومصر في العهدين الأيوبي والمملوكي (للاستزادة انظر: مجموعة مؤلفين، 2007م، ص ص 149، 155) (الشكل:3).

ومن الأمثلة الأخرى للقناطر المائية في بعض الحواضر الإسلامية التي الأمير المستنصر الحفصي قبيل العصر العثماني في تونس الذي قام بترميم القناة المائية الرومانية التي شيدها الامبراطور هدرين بتونس وأضاف إليها مساراً جديداً يوصل المياه لمدينة تونس وجامع الزيتونة، وقد تعطلت خلال القرن (17م) وكان قد استعان في بنائها على معماريين أندلسيين (بن مامي، 1997، 146)، كما شُيدت مثل هذه القناطر المائية في مدينة الجزائر العثمانية التي تمت شيدها بأشراف مهندسين من أصول أندلسية، و من بينها القنطرتين الجنوبية والشرقية بالعاصمة الجزائر وقناة تنمالي التي شيدها المعلم (موسى الأندلسي) وغيرها من القناطر الأخرى (خلاصي، ص ص 63-69).



الشكل رقم (3): لوحة للفنان الانجليزي روبرت هاي تبين مجرى قناة المياه وصهاريجها من مدينة القاهرة من العهد المملوكي عام 914هـ

ومن المعروف أن الخبرات الأندلسية كان لها دور واضح في الارتقاء بالعمارة وفنونها في العديد من المدن الإسلامية المغربية حيثما استقرت عائلات المهاجرين الأندلسيين، إضافة لدورهم في البارز في شؤون البحرية والزراعة وحتى السياسة والاقتصاد، وقد تقدم ذكر تأثير وجودهم في مدينة درنة شرق ليبيا، كما نلمس أثرهم في مجال العمارة بمدينة طرابلس من خلال توقيع أحد الفنانين الذين أنجزوا الزخارف الخشبية و الجصية بجامع أحمد باشا القرمانلي(3)، واستثناساً بهذه المعطيات بالوسع القول إن حنايا المياه بمدينة طرابلس(الناعورة متاع القيسان) التي كانت تعد ذرة العمارة المائية فيها قد بنيت بخبرات تونسية أو مغربية ذات أصول أندلسية، ومن غير المستبعد أيضاً الاستفادة من خبرات الأسرى النصارى الذين كانوا يُسخرون في أعمال البناء.

إن جميع المنازل داخل المدينة القديمة طرابلس مزودة بآبار سطحية لا يتعدى عمقها أكثر من عشرة أمتار والغالب أن مياهها لا تخلو من الملوحة لكنها ضرورية لإنجاز مختلف المتطلبات اليومية ومن دونها لا يصلح البيت للسكن، وبالتالي فإن الاعتماد في توفير المياه الصالحة للشرب والطبخ تعتمد على ما تستوعبه الماجل من مياه الأمطار العذبة، ونظر لمحدودية كمية مياه الماجل إما لصغر حجم الماجل نفسه؛ وإما لقلّة كمية الماء التي استوعبها بسبب قلة تساقط الأمطار، وإزاء ذلك يلجأ السكان لشراء الماء من السقائين الذين كانوا ينقلونه في مستوعبات تحمل على أكتافهم أو على ظهور الدواب مقابل أجر معلوم(4).

ومن النافذة القول أن كل العمائر في مدينة طرابلس باختلاف وظائفها تحتوي على ماجل وبنر أو الأخير على أقل تقدير فوجودها يعد من عناصر التصميم المعماري الرئيسية والتأسيسية إذ لا بد من تحديد موقع كل من الماجل والبنر ضمن مساحة المبنى وحفرها وبنائها قبل الشروع في بنائه، ويتم في حفر البئر بالقرب من الماجل ويحتل الأخير في الغالب كامل أرضية الصحن أو جزء منها وتجعل له فتحة مأخذ على هيئة حنيه مدمجة بجدران واجهة المطبخ لتسهيل الوصول للماء، والتصميم البنائي للبئر يكون اسطواناني الشكل يجعل على فوهته خرزة حجرية أو رخامية بهيئة قاعدة العمود، بيد أن الماجل يبني تحت الأرض على شكل دوري التصميم أو مربع أو مستطيل الشكل بسقف قبوي يقوم على جدران مدعمة بعقود مدمجة فيها، ويعتني المعمار المحلي في الغالب بتزيين فتحة مأخذ الماجل إذ في الغالب تكون مزينة بإطار حجري أو رخامي بهيئة محراب منوج بعقد يقوم على عمودين لا يخلوا شكله من الجمال والأناقة (الشكل:4).

3- يوجد توقيع باسم الأسطى القسطلي، ضمن الزخارف الخشبية المنقذة على دكة المبلغ بجامع احمد باشا، وهو لقب اندلوسي كما نجد التأثيرات الاندلسية واضحة في الزخارف الجصية في الجامع نفسه للاستزادة انظر: (غاسيري ميسانا، 1973، ص 68؛ علي مسعود البلوشي، 2006م، ص 364).

4- وصف العديد من الكتاب الأجانب الذين اقاموا أو زاروا مدينة طرابلس في لملاحظتهم طرق التزود بالمياه في البيوت الطرابلسية وكيفية جمع مياه الامطار من الاسطح خلال الشتاء بواسطة المزاريب أو نقلها من الأبار والأسبله، للاستزادة انظر: ريتشارد تولي، ص 89/ غير هارد رولفس، 2002، ص 180/ هينريش فون مالتسان، 2008، ص 89/ بانزه، 1998، ص 164.



الشكل رقم (4): الصورة على اليمين فتحة مأخذ الماجل- الصورة على اليسار تبين شكل خرزة البئر

في كل عام وقيل بدأ موسم الأمطار يتم تنظيف أراضي أسطح الأبنية خاصة البيوت منها وطلاتها بالجير استعداداً لاستقبال مياه الأمطار التي تنساب بميول إلى فتحات المزاريب المرتبة بأطراف أرضية السطح، وتتكون المزاريب من أنابيب فخارية تسمى محلياً (الحلاقم)<sup>(5)</sup> تُعشق مع بعضها البعض لتكون أنبوب طويل يدمج في الجدران نزولاً إلى حيث الماجل القابع تحت أرضية الصحن، ويراعى في بناء الماجل المتانة والاهتمام بإكساء جدرانه جيداً بالملاط لمنع تسرب المياه، وأحياناً يتم ربط الماجل بالبئر بقناة فخارية لنقل الماء الفائض منه إلى البئر، لاسيما إذا كان الماجل ضحلاً أو قليل السعة، وهو ما يبين التكامل بني مصدري المياه في المبنى.

تمثل العيون والآبار الواقعة على الشاطئ بالقرب من أسوار مدينة طرابلس القديمة أو المنتشرة بأرباضها المصدر والظهير الرئيسي للمياه الصالحة للشرب لسكان المدينة خاصة في مواسم شح الأمطار، وتتدفق المياه من العيون على الشواطئ القريبة من أسوار المدينة بعد انحسار مياه المد ومائها صالح للشرب لكنه ليس عذباً مما يجعله صالح لأغراض التنظيف، وقد لاحظ (كاوبر) أن بعض النساء اليهوديات ينتن تلك العيون لغسيل الملابس وبعض الحاجيات الأخرى (كاوبر، دت)، وأشار (افالد بانره) إلى أن الآبار القريبة من الشاطئ غير عميقة إذ يتراوح عمقها ما بين 5 إلى 8 أمتار، أما في الأرباض فإن عمقها قد يصل لعشرين متراً ومياهها عذبة (بانزه، 1998 ص179)، وفي الأصل هي مخصصة لري المزارع المتاخمة للمدينة المعروفة محلياً باسم (السواني) نسبة للبئر نفسه الذي يعرف محلياً باسم (السانية)<sup>(6)</sup>، ويتم نقل المياه من السواني بواسطة الذواب ليبيعا بمقابل لسكان المدينة.

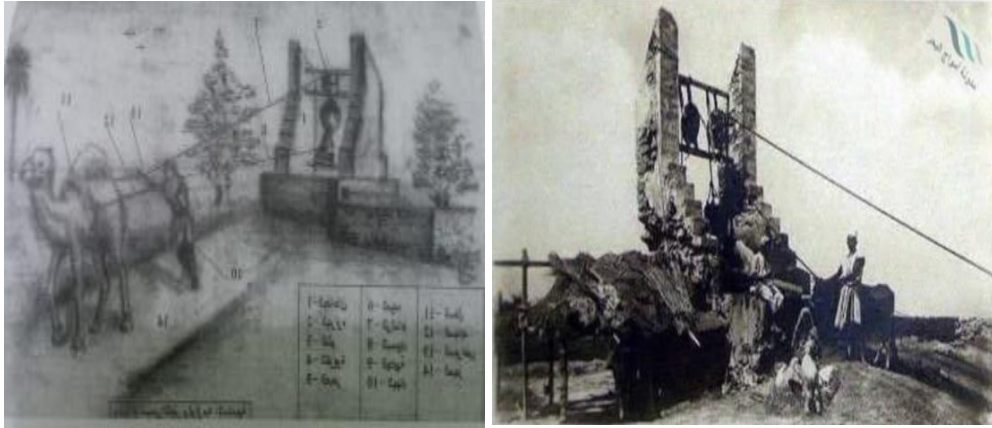
ولعله من المفيد الحديث عن هيئة وطبيعة التصميم المعماري التقليدي للبئر أو (السانية) الطرابلسية والتي لا تخلوا عمارتها من جمالية المظهر وفعالية الوظيفة، فبعد أن يتم حفر البئر الذي يتراوح عمقه في منطقة (المنشية)<sup>(7)</sup> ما بين 2م إلى 12م وتغليفه بالبناء من الداخل، يشرع في تشييد مرافقه ولوازمه الخارجية ليتسنى استخراج الماء منه. وتتكون الكتلة البنائية للسانية من (الجانحين) وهما عبارة عن دعامتين ضخمتين تكتنفان فتحة مأخذ البئر بارتفاع يبلغ (4م)، وتُبنى بالحجارة وتكسي بالملاط وتطلي بالجير ويتخذ تصميمها نمطاً متدرجاً من الأمام، فيما تكون قمتها على شكل مسنن مائل تتصلان ببعضهما من الأسفل بارتفاع (1م) بعارضه خشبية ضخمة تسمى (الصدر) يثبت فوقها مدرج خشبي يسمى (الكريوة) بينما يتصلان من الأعلى بعارضتين متوازيتين مثبت في منتصفهما بكرة خشبية تسمى (الجرارة) وعلى الأخيرة يتحرك حبل (الرشاء) المتصل (بالدلو) من الأعلى، والأخير يصنع من جلد البقر وهو ذو تصميم قمعي يصل قطره من الأعلى حوالي المتر، ومن أسفله يتصل بحبل آخر يسمى (السميت) وكلا الحبلين مربوطين إلى جيد حيوان (جمل أو ثور) يقوم بسحبها ذهاباً وإياباً في ممر يسمى (المجرى) طوله بعمق البئر، له ميول للأسفل، فيقوم برفع الدلو بعد نزوله في البئر

5- حلاق جمع (حلقوم) تسمية محلية لأنابيب فخارية اسطوانية الشكل تعشق ببعضها البعض لتكون أنبوب طويل يتم تمريره بشكل مدمج في الجدران يوصل الماء من السطح نزولاً إلى حيث الماجل او (الماجن) وكانت تصنع محلياً وتباع في أسواق بيع الفخاريات، انظر: افالد بانزه، 1998، ص136، ص164.

6 - السانية: في اللغة الدلو العظيمة وأداتها تصب على البئر والابل يستغنى عليها الماء من الدواليب، وقد تطلق محلياً في المغرب الإسلامي وطرابلس على وجه الخصوص للدلالة على المبنى الذي يشير فوق البئر لاستخراج الماء منه وعم للدلالة على البستان أو المزرعة فنجد ذكرها في الكثير من يوميات التاجر حسن الفقيه بالدلالة نفسها، كما ذكرها للدلالة على البئر وميناه عند الشريف الإدريسي في وصفه لمدينة توكرة (ارض عامرة وسوان) ووصفه لقصر العبادي (وفيه زراعات على مياه تستخرج بالسواني) وعن مدينة اجدابيا ( انما مياههم من الموجل والسواني)، كما وردت عند العياشي في حديثه عن جودة الابل الطرابلسية (في الحرات والدراس وعليها يسنون) للاستزادة انظر: (الفقيه، حسن، 2001، ج1، ص198، حاشية المحقق 5/ الادريسي، 1988، ص99، 101، 102/العياشي، ابوسالم، 1977م، ص62).

7- المنشية تسمية محلية للمناطق جديدة الانشاء خارج أسوار مدينة طرابلس القديمة وتشمل المنطقة الممتدة فيما بعد منطقة الظهر الحالية بمدينة طرابلس الحديثة لتشمل عدة مناطق في شرق وجنوب المدينة مثل زاوية الدهماني وسكرة وشارع الزاوية وسيدي خليفة وغيرها وهي تضم عدة مزارع و احواز كان عليه القوم منذ العهد العثماني الأول قد انشاؤها وكانوا يطلقون عليها اسم (السواني) وقد ورد ذكر الكثير منها في يوميات الفقيه، حسن، انظر: لفظه (سانية) في معجم اليوميات الليبية ج1، ص2/ أحمد صدقي التجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي، الطبعة الفنية، طرابلس، 1971م، ص114.

وتفريغ عبوتها في صهريج صغير يسمى (الميدة) ومنه ينساب عبر قناة تسمى (الساروت) إلى صهريج كبير يسمى (الجابية) ومنها إلى قنوات موزعة داخل المزرعة، ويعرف سائس حيوان السانية باسم (الجباد).<sup>(8)</sup> (الشكل: 5)



الشكل رقم (5): التصميم البنائي المعماري للبئر التقليدي (السانية) بمدينة طرابلس

لقد كانت هذه الآبار أو السواني مورداً هاماً لسكان المدينة للتزود بمياه الشرب، فضلاً عن كونها مخصصة لري المزارع المشيدة داخلها، ومن الواضح أنها كانت مصدر المياه الدائم لسكان المدينة منذ العصور الإسلامية حتى الفترة التي نؤرخ لها.

لقد أشاد بجمالية المنشئية وسانياتها عديد من الرحالة العرب والأجانب حيث وصفها الرحالة المغربي أبي عبد السلام الناصري، في رحلة حجه (1211هـ/1796م) بقوله (وزاد البلد حسناً ما بساحتها من المنشئية ذات النخيل البهية والثمار الرائقة يكل عنها لسان البيان) (خشيم، 1974، ص 63)، كما وصفت الأنسة تولى المنشئية وجمالها ومصانع المياه في بيوتها من نوافير وصهاريج داخل الحجرات والصحون التي تأتيها المياه من الآبار (توللي، ص 18) أي من السانيات. ولعله ليس من الإطناب إذا تعرضنا لبعض الانطباعات الحاملة التي وقرت في نفوس بعض من شاهد سوانيتها منشئية طرابلس آنذاك، ومن ذلك وصف الرحالة (مابل تود) للمنشئية في قولها: (وهناك أكثر من ثمانية آلاف بئر بطرابلس وما حولها وربما كان أكثر، وهي نقاط جمال حقيقي تكثر فيها أشجار الفاكهة والأزهار وارتبطت هذه السواقي بالمدينة بطرق جذابة، كانت البساتين جذابة حقاً.. فهي مزارات لجمال حقيقي غزير وغير متناهي العظمة وهي تحتوي دائماً على جابية عند بئر تحوي سمكاً ذهبياً وترش منها نافورة في فسقية تحيط بها نباتات مزهرة ومنها تذهب إلى أفنية حيث الورد يفتح والبرتقال المذهب يثقل الأشجار..) (Todd, Mabel Lomis, 1968, 113)، ولا يقل انطباع الجغرافي (افالد بانزه) عن سابقته فيعد وصفه لبنية السانية المعمارية أردف بقوله: (ولا شك أن السواني تعكس صورة المنشئية في كل مكان وكل وقت، نهاراً تلمع في وهج الشمس ووسط الخضرة الكثيفة وكأنها رجال الثلج وقد شكلت من جديد، وليلاً تقوم في ضوء القمر مثل أعمال فنية جهزت من قوالب السكر، وفي الربيع والصيف عندما يبلغ الافتقار إلى المطر ذروته فإنها تمنح النباتات الحياة إذ تدور البكرات الخشبية بصوت رفيع مثل قبض الظهيرة وعمت أذن الليالي). (بانزه، 1998، ص 34؛ البارون كرفت، 1992، ص 97)

وإضافة لما سبق لا ننسى فضل أهل الخير من الحكام والميسورين الذين سعوا إلى حفر الآبار العامة لتكون وفقاً على الواردين من المسافرين وعابري السبيل ومثال ذلك قيام أحمد باشا القرماني ببناء سوق بجوار جامعة وجعل فيه بئراً للسبيل (حسن، 2001، ص 658)، كما قام يوسف باشا القرماني بحفر بئر لسقي الحيوانات خارج أسوار المدينة في مكان يعرف باسم (القصيرة)، وحفر (مصطفى فرجي) رئيس ميناء طرابلس زمن يوسف القرماني وصهره بئراً في أرض (الرقيعات) جنوب شرق طرابلس وجعله للسبيل (أبو حامد، 1974، ص 39).

ويحتفظ المتحف الإسلامي بطرابلس بعدد من اللوحات التأسيسية تؤرخ لمثل هذه المنشأة، وكان أصحابها يحترفونها بقصد نيل الأجر والتواب، وهناك من أعد أسبلة<sup>(9)</sup> بسيطة ملحقة بمنشأة دينية أو تجارية كالمساجد والزوايا والأسواق والفنادق، ومثال ذلك السبيل الذي أرفقه أحمد باشا القرماني بجامعة وهو مازال قائماً بالطرف الشرقي من الرواق الذي يتقدم الواجهة الرئيسية للجامع وقوامه حوض رخامي مستطيل الشكل تعلوه لوحة رخامية تزدان بزخارف نباتية وهندسية بارزة غاية في الدقة والجمال والمهارة في التنفيذ، يتخللها صنوبرين نحاسيين وفوق اللوحة يوجد شبك السبيل يحيط به

8 - للاستزادة انظر: (مروان، محمد عمر، (2003)، ص ص196-197/يقدم افالد بانزه وصف دقيق لعماره السانية والية عملها. افالد بانزه، 1998، ص ص179-180).

9- سبيل-أسبلة-سوايل، مشرب يقام في الأماكن العامة والأحياء وأركان الأبنية مثل المساجد والمدارس والتكايا وحتى المقابل والأضرحة وفي الكثير من الأبنية الأخرى وانتشر بنائها كمنشأة قائمة بذاتها تلحق بها الكتاب في العصر المملوكي والعثماني بشكل خاص وتقام هذه الأبنية طلباً لأجر والتواب من الله تعالى ومالماً من قيمة في حياة الإنسان (خير الصدقة سقى الماء) وهي ذات سميات مختلفة وأشكال متعددة من سمياتها الشدوان والسلسيل والسقاية، والسبلة والمصاصة والحفية والشيشمة... الخ وكانت تبني لسقي الإنسان والنواب وكان الحافر الديني هو الدافع وراء انتشارها. للاستزادة انظر: عبدالرحيم، غالب، 198م، ص 218، ثويني، علي، 2005م، ص 395).

إطار رخامي متدرج مؤطر بحلية من البلاطات الخزفية عليها زخارف نباتية مخضبة بألوان متعددة، ويعلو الشباك لوحة رخامية نقش عليها نص تأسيسي قوامه أبيات شعرية دعائية لأحمد باشا القرماني وتؤرخ لهذا السبيل نصها:  
بسم الله الرحمن الرحيم  
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

يا رب أكرم من بنى هذا السبيل\*\*\*\* واتمم له الانعام والخير الجزيل  
هو أحمد الباشا له منك الرضا\*\*\*\* واجعل له في جنة المأوى مقيل  
واغفر له ولوالديه وبنيه\*\*\*\* وأدم مأثره الحميدة يا جليل  
يا وارداً ادع الإله له وقل\*\*\*\* تاريخه يسقيه طيب السلسيل

كان سبيل جامع أحمد باشا يزود بالماء من خزان داخلي مدمج في الجدار يقع خلف واجهة السبيل نفسه له فتحة علوية يصب فيها الماء العذب الذي ربما كان يجلب من خزان القناطر المائية أو من الماجل الموجود بجامع أحمد باشا (الشكل: 6).



الشكل رقم (6): السبيل الملحق بجامع أحمد باشا والنقش التأسيسي  
تصوير الباحث

وتشير الأنسة توللي إلى قيام (اللالة حلومة) زوجة علي باشا القرماني بتشييد فندق من ألطف فنادق طرابلس رتبت فيه سبيلاً يزود بالماء من بئر حفرته في تخوم أرضية المبنى خُصص للشرب والوضوء والاعتسال (ريتشارد توللي، 1984 ص90)، ولئن كان هذا السبيل قد فُقد أثره فإن صنوه مازال باقياً في أحد الفنادق العريقة بمدينة طرابلس والمعروف محلياً باسم (فندق بنت السيد) (10)، ويقع على يمين مدخل الفندق بواجهته الرئيسية وقوامها حنية كبيرة متوجة بعقد نصف دائري داخلها حنية أخرى أصغر منها مدمجة بالجدار تشبه الايوان بصدرها من الأسفل حوض السبيل منحوت من الرخام تكتنفه دكتان حجريتان مخصصتين للجلوس وقد زود بصنبور ينبثق من الجدار باتجاه الحوض، وللسبيل خزان داخلي يزود بالماء من بئر داخل الفندق. (الشكل: 7)



الشكل رقم (7): السبيل المرفق (بفندق بنت السيد) بمدينة طرابلس القديمة.

10- يقع الفندق في حومة باب البحر بالقرب من قوس ماركوس أوريليوس وقد بنى هذا الفندق خلال العهد القرماني وقد استعمل المبنى في أحد مراحله كمقر لقصلية دولة جنوه معرف بفندق الجنوبيين، وأهم ما يعرف عنه أن ملكيته آلت لمحمد السيد بن قداره الذي أعاد بناءه عام (1271-1854م) فعرف باسم فندق بن قدار خلال العهد العثماني الثاني وقد آلت ملكيته إلى (فطيممة) بن الحاج إبراهيم ابن السيد بن قداره ولهذا عرف بهذه التسمية فيما بعد، للاستزادة انظر: فرانيسكو كورو، 1990م، ص85، مفيدة محمد جبران 2001، ص74.

### المبحث الثالث: مصادر المياه وعمارتها في مدينة طرابلس العهد العثماني الثاني:

لم تشهد مدينة طرابلس وأرباضها خلال الفترة الأولى من العهد العثماني الثاني أية حركة عمرانية يمكن وصفها بشكل عام بأنها منجزات متميزة، أو أي تطور في أنشأتها، وذلك لانصراف الولاة المتعاقبين خلال السنوات الأولى لإعادة السيطرة العثمانية المباشرة على البلاد وتدعيم سلطة الحكومة في المدينة أولاً ثم في الدواخل (خليفة محمد التليسي، 1985 ص 151 وما بعدها)، والواقع أن المصادر المائية ظلت على ما هي عليه ولم تشهد أي تطوير يذكر حتى عهد علي رضا باشا (1867/1284م) الذي تميز بإنجاز بعض التطويرات كان أهمها ما أشار إليه المؤرخ أحمد النائب الانصاري، في قوله (لما علم ما تقاسيه سكنة الثغر (طرابلس) من قلة الماء وشدة احتياجهم إليه لعدم وجود الأنهر وندرة العيون الجارية تشبث بإخراجه من أعماق الأرض بواسطة القواني والأدوات الجديدة الحديثة الاختراع وقتئذ فأخرج عيناً بخارج الثغر وجعل عليها سبيلاً) (النائب، ص 380، التليسي، ص 167).

غير أن الرحالة الألماني (هينريش مالتسان) عام 1869م وصف هذه الأبار الارتوازية التي كان يسحب مائها بواسطة مضخات بخارية بأن حفرها كان دون مهارة، وقد عرفت بئر بومليانة عند الناس بعد تزويدها بالمضخة البخارية آنذاك باسم (بئر الماشين) (هينريش فون مالتسان ص 201، 271، أفالد بانزه، ص 137) تميزاً لها عن السانية أو (البئر العربي)، ويبدو من حديثه أن هذه الأبار لم تك بالفعالية المطلوبة أو أنها تعطلت فيما بعد بسبب قلة الصيانة مما جعل الحصول على مياه الشرب بالمدينة أمر ليس متاح لكل الناس ربما لارتفاع تكاليف نقله التي لم يكن بوسع الجميع تحملها. لهذا صدر بعد تأسيس بلدية طرابلس وإلغاء لقب شيخ البلد قرار المجلس البلدي بتاريخ 13 شعبان (1871/288م) المقدم إلى متصرفية المركز يتضمن الحاجة لتوفير مصدر كاف لمياه الشرب لمدينة طرابلس حيث اتجهت الأنظار صوب مياه (عين زارة) التي تبعد عن المدينة حوالي (7.5 كم) باتجاه الجنوب الشرقي، وقد تطلب تقييم التكاليف والإنتاجية وتوظيف مهندسين من أوروبا لدراسة هذا المشروع وقد قاما بالدراسة اللازمة وقدمتا تقريراً مفصلاً مرفقاً بالخرائط وبتقدير ما يلزم من مواد ومصاريف لتنفيذ المشروع الذي سيمد المدينة بقرباية أربعة ملايين لتر من الماء وخزان ضخم وأنابيب حديدية بطول عشرة آلاف متر، وأجور المهندسين وكافة العمال والمترجم وغير ذلك، وقد قدرت كلفة المشروع بزهاء 9797 ألف قرش (الدويب، الاسطى، 1990م، ص 106).

لكن لم يكتب لهذا المشروع النجاح حيث توالى على البلاد عدد من الولاة تفاوتت مدد إقامتهم طويلاً وقصراً وقد كان القصر غالباً عليها، ولهذا لم يخلفوا أي أثر في الحياة المعمارية بالمدينة يشاد به، لاسيما في مجال العمارة المائية كما كان للحالة السياسية السيئة بسبب الثورات الداخلية وضعف الولاة في مواجهتها واستبدادهم وتدهور الأوضاع الاقتصادية بسبب الجفاف وانتشار الأوبئة، دور كبير في تأخير القيام بمشاريع هامة في مجال توفير المياه للمدينة لمدة تناهز العقد ونيف من الزمن، فتركت المدينة تحت وطئه ملوحة مياه الأبار وجود مواجها المنزلية التي لم تك تفي حاجة السكان للمياه طوال فصل الصيف مما يضطرهم لإتباعه من السقائين بأثمان قد لا يقدر عليها الكثير من سكان المدينة وبهذا الخصوص يقارن (بانزه) بين الكلفة المرتفعة مقابل إبتياح الماء في مدينة طرابلس وبين كلفة لوازم التدفئة في بلاده، كما يشير إلى ضعف القدرة الاستيعابية للمواجل في معظم بيوت المدينة التي ينفد مائها عادةً في شهر مايو أو يوليو مما يدفع السكان لإبتياح مياه الشرب من السقائين طوال فصل الصيف (بانزه، 173).

ومع اعتلاء أحمد راسم باشا (1881-1896م) لسدة حكم الولاية، كرس جهوده لتنفيذ عدد من المشاريع كان من أهمها في هذا السياق مشروع تزويد مدينة طرابلس بالمياه التي تحتاجها على نفقة واردات البلدية؛ وبما أن بئر (بومليانة) يعد أقرب لمدينة طرابلس من (عين زارة) والذي لا يبعد عنها جنوباً أكثر من نصف ساعة، فضلاً عن أنه يعتبر مورد قديم ومطروق ومعروف باستفادة العموم منها لتميزها بعذوبة مياهها وغازاتها (بانزه، 173) فقد عزم أحمد راسم باشا عام (1890/1308م) على نقل مياه بئر بومليانة لمدينة طرابلس، فقام أول الأمر بتنظيف وتطهير البئر القديمة البالغ عمقها 14 متراً ونصف المتر وإبلاغ عمق مائها إلى أربعة أمتار ونصف المتر، و أنقاز بنائها من الداخل وتوسيعها وتجهيزها بمحرك (مضخة) بخاري جلب من أوروبا بقوة أربعة أحصنة لرفع الماء من البئر بنيت له حجرة خاصة على جانب البئر وأخرى لإقامة القائم على تشغيلها (النائب، ص 37، الدجاني وأدهم، ص 107).

كما زودت البئر بخزان للماء (جابية) متين ومحكم البناء مربع الشكل طول ضلعه (10م) وارتفاعه (6م)، رتب عليه صنوبرين لتزويد السكان في تلك الانحاء بالمياه، ولإيصال مياه الخزان فقد مُررت تحت الأرض أنابيب حديدية بقطر (10.5سم) و بطول (2500م) جبيء بها أيضاً من أوروبا إلى حيث وقع الاختيار على المحل الكائن خارج باب الخندق والمجاور له ليكون مركزاً للمياه (النائب، ج 2، ص ص 36-37، الدويب والاسطى، ص 107).

إن هذه الأعمال المعمارية تعد نموذجاً رائداً للعمارة المائية الخيرية التي أنشأتها المعمار العثماني بمدينة طرابلس، سيما وأن الوالي أحمد راسم باشا قد ربط بئر بومليانة بأربعة أسبله مستقلة البناء أنيقة التفاصيل وقد حرص عند تشييدها أن تكون في المناطق العامة التي تمثل بؤر ازدهام لكي يتنابها السابلة والسقاؤون بسهولة ويسر، فقد بني الأول (سبيل باب الخندق) ويقع في الموضع المشار إليه أنفاً بالقرب من باب الخندق وباب المنشية شمال شرق المدينة، والثاني سبيل (سوق الخبزة) ويقع بالطرف الجنوبي من سوق الخبز غير بعيد عن السبيل السابق وتحديداً في الموقع الذي تشغله نافورة خيول البحر إزاء مصرف الجمهورية حالياً (يشير الدكتور سعدي إبراهيم الدواسي إلى ثلاث أسبله ولكن من خلال الصور القديمة تبين وجود سبيل رابع غير بعيد من سبيل حجاب الخندق وساتي ذكره)، والسبيل الثالث (سبيل سوق الثلاث) ويقع شرق

المدينة حيث ميدان الغزالة حالياً، أما السبيل الرابع فيقع ضمن أسوار المدينة وموقعه جنوب المدينة ويعرف باسم (سبيل الباب الجديد).

وتتضح أهمية هذه الأبنية من خلال تقريب المشارب لسكان المدينة وحفض ثمن المياه التي كان ينقلها السقاؤون وهو ما صرح نص وثيقة تدشين سبيل باب الخندق الذي يشير إلى انخفاض ثمن حمل الحمار (النقلة) المكونة من أربعة جرار من الماء المجلوبة من بئر أبو مليانة من الستين بارة إلى العشرين بارة بعد أن سُمح للسقائين بمرور السبيل دون قيود (أحمد بك الانصاري، ج2، ص108)، حتى بات ثمن النقلة من جرتين أو ثلاث جرات خلال مطلع القرن العشرين حوالي ثلاثة أو أربعة مثليك (افالدبانزه، ص164) (الشكل 8).



الشكل ٨: صور تبين طريقة نقل المياه من بئر بومليانة وأسيلة طرابلس عن طريق السقائين

إن مواضع هذه الأسبلة محددة في بعض الخرائط التي رسمها الايطاليون لمدينة طرابلس بعد احتلالهم لها، ووضحها الخريطة التي نشرها (A.Ghisleri, 1912,p126) عام 1912م (غير أنه مما يؤسف له أن هذه الأسبلة قد أزيلت في فترة مبكرة من الاحتلال الإيطالي لعلها بحسب الصور القديمة جرت فيما بعد عام 1926م) (الشكل:9) ولم ينج منها إلا سبيل واحد هو سبيل الباب الجديد جنوبي المدينة.



الشكل رقم (9): أعمال الهدم وتسوية المنطقة أمام باب الخندق وباب هواره في مدينة طرابلس 1926

ومهما يكن من الأمر فإن بعض الصور الملتقطة لهذه الأسبلة وما ورد من وصف لبعضها في المصادر التاريخية ليلقي الضوء جلياً على جمال وأناقة عمارتها، وبشيء من التفصيل يمكن تناولها كالتالي:

#### 1. سبيل باب الخندق:

دشن هذا السبيل في (15 شعبان 1308هـ / الخميس 12 مارس 1890م) وهو - بحسب وصفه في رسالة الولاية للأستانة التي تذكر تفاصيل تدشينه - عبارة عن مبنى أو خزان مستطيل الشكل طوله سبعة أمتار وعرضه ستة وارتفاعه خمسة أمتار، يتسع لـ (62400) أقة من الماء، ولما كان جداره الخلفي ملاصق لجدار السور الحاجز بين باب الخندق وباب المنشية الذي يقع خلفه فقد جرى تركيب حنفيتان (صنبوران) كبيرتان مثبتتان على كل ضلع من أضلاعه الثلاثة ورُبط بكل حنفية طاسة كبيرة مصنوعة من النحاس وإسالة الماء الذي يراق إلى البحر فقد أقيم حوض صغير مستطيل الشكل محفور في رخام مالطة ولكيلا يتأكل كسيت حوافه بصفائح من النحاس (الدجاني وادهم، ص ص 107-108).

لقد كان مبنى السبيل بحسب الصور القديمة يقع على يسار الداخل عبر باب الخندق الموازي لمبنى قلعة طرابلس (السرايا الحمراء) وقد وصفه أحمد بك النائب، بأن جدرانه بُنيت بالحجارة وأكسيت من الخارج بالحجر المالطي المزين بزخارف أنيقة ويرتبط ببئر أبو مليانة بواسطة أنابيب مُدّت تحت الأرض، رتب في كل ضلع من أضلاعه الثلاثة صنبورين من النحاس

تبرز من شدروانات قوامها حنايا مستطيلة قليلة العمق، فيما جعل أسفل كل ضلع حوض من الحجر المالطي غلفت حوافها بصفائح نحاسية متصلة بمجاري لنقل الماء المراق إلى البحر، كما تم تبليط المساحة المحيطة بالسبيل (التاب، ج2، ص 37-38).

والملاحظ في نمط عمارة وزخرفة كتلة مبنى سبيل الخندق تأثرها الشديد بفنون العمارة والزخرفة الأوروبية خلال عصر النهضة والتي أثرت بدورها وبشكل كبير في فنون العمارة العثمانية، إن المبنى شكّل وزُين ليكون ذو طابع تذكاري يوحى بالفخامة والإبهار، فزواياه الأمامية الحرة شكّلت على هيئة كتل بارزة ذات طابع زخرفي أكثر من كونها ذات وظيفة إنشائية داعمة، وتتكون من ثلاثة أعمدة رشيقة بتيجان من الطراز الكورنثي الحديث، تقوم على بدناات سفلية مندمجة مع أحواض السبيل، بينما تحمل فوق تيجانها بدناات أخرى مربعة الشكل تزداد واجهتها بزخارف على شكل ورود متعددة البتلات يعلوها، طنّف بارز مندرج (شاشية) يرتكز على كوابيل صغيرة مكررة على امتداد أسفل الصنف، بينما جاءت زوايا الجدار الخلفي الملاصق لسور المدينة مدعمة بعمود واحد، ويتبع الطنّف البارز (الشاشية) زوايا البدنة مشكلاً هيئتها التي تعلو الأعمدة الثلاثة بشكل فني يعكس روعة فنون العمارة من حيث دقة النسب الهندسية في خطوط المنظور، وجماليات مبدأ التماثل والتناظر والتكرار، وقد زُود بسطح المبنى ستارة أفقية مشغولة بزخارف مخرمة على شكل دوائر متداخلة مثبتة من زواياها الأربعة إلى بدناات مربعة تشبه التي تعلو تيجان الأعمدة في الشكل والزخرفة، وقد كُلت قمم زوايا الواجهات بأشكال مزهريات تشبه نهايات قمم المآذن المملوكية.

أما الواجهات فتزدان بحلية من الزخارف الحجرية نفذت بأسلوب النحت البارز، تتألف من عناصر نباتية محصورة في أفايرز بارزة وزعت بشكل إزارات علوية مشغولة بأشكال جامات (11) بزخارف نباتية مكررة، فيما شغلت مساحة الواجهة من الوسط بجامة إهليجية عمودية يتوسطها شكل اشعاعي محاط بزخارف نباتية ذات أطراف منثنية وزعت بأسلوب التماثل والتناظر، ويعكس نمطها التأثيرات الفنية الأوروبية على الزخارف المعمارية العثمانية، من طراز فن (الباروك والركوكو) (12)

أما الواجهة الأمامية فيتوسطها شكل يشبه النافذة محاط بإطار بارز، و من الراجح أنها ليست نافذة وإنما المكان الذي تشغله لوحة النص التأسيسي للمبنى، الذي تكتنفه جامتين مستطيلتين يتوسطهما شكل اشعاعي، بينما شغل وسط كل واجهة من الواجهتين الأخيرين جامة مركزية ذات زخارف إشعاعية يتوسطها تكوين نباتي مجرد بأطراف منثنية تكوينها الزخرفي بشكل عام يشبه نمط زخارف (المداليات) أو الرنوك (13) السلطانية، وهي أيضاً محاطة بإطار بارز بزوايا متداخلة بنمط زخرفي هندسي أنيق، و الجامة تشغل المكان نفسه الذي تشغله النافذة في الواجهة الأمامية للمبنى، والواقع أن هندسة و زخرفة مبنى سبيل باب الخندق جاءت غايّة في الذوق والأناقة فهي على أية حال تعبير صريح للذوق الفني السائد في عصرها والذي يعكس تأثر الفن العثماني بفنون الزخرفة الأوروبية. (الشكل:10)



الشكل رقم (10): السبيل باب الخندق نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين

11 - جامات، جامة: كوة دائرية مغطاة الزجاج تخلل قباب الحمامات، وهي أيضاً اللباس الذي يبلع على القعدة، كما تطلق للدلالة على التكوين الزخرفي المركزي دي الشكل الدائري أو الاهليجي، وتسمى أيضاً باسم البخارية و اذا كانت ذات شكل مربع أو مستطيل فترسم بالبحر أو الخرطوش، وتسمى أحياناً بالمدالية والغالب أن تكون مشغولة بزخارف نباتية متداخلة يعتمد تكوينها على مبدأ التماثل والتناظر وقد شاع استخدامها في مختلف الفنون الإسلامية. للاستزادة انظر: (محمد أمين وليلى إبراهيم، 1990م، ص20/عصام محمد رزق، 2000م، ص30-31-126).

12 - الباروك-الركوكو: الباروك: كلمة إسبانية تعني غطاء الصدف أو اللؤلؤ المشوهة وهو اسم لمدرسة فنية مناهضة لمفاهيم الفن الكلاسيكي ويتميز فن الباروك بكثافة الزخارف والإفراط في استخدام الأشكال المنحنية واللولبية و اشكال الصدف والمحار، وقد شاع في الفنون الأوروبية خلال القرنين 16-18م، وانتقل للفنون العثمانية ومنها للولايات العربية. أما فن الركوكو: فهو مدرسة فنية أوروبية وكلمة الركوكو تعني الحمى أي فن الزخرفة بالحمى وقد شاع خلال القرنين (18-19م)، وهو امتداد لفن الباروك الذي يعتمد في جماليته على قيمة لظل والضوء ، وقد تأثر به فن الزخرفة العثماني أيضاً، (عصام محمد، 2000، ص30-31، ص126).

13 -رنوك جمع رنك، كلمة فارسية تعني (اللون) واستعملت في العصر المملوكي والتركي بمعنى(القوة والسيطرة) وكان لكل صاحب وظيفة ملابس بلون معين لتحديد وظيفته، ثم أصبح يتخذ لها نموذج من أداة أو طائر أو حيوان مقترن يتخذ كرمز للوظيفة أو المنصب فأصبح ينحت أو يرسم على الأبنية ويرسم على الرايات وحتى على النقود كشعار يتخذ للدلالة على رقي الوظيفة، وقد شاع استخدام الرنوك في تشييد الأبنية التي يشيدها بعض المماليك والأتراك ومنها أن رنك السبع كان رمزاً للقائد بيبرس المملوكي، وكان الرنك أو الشارة الوظيفية تطرز على ملابس الموظف أو القائد المسؤول، للاستزادة انظر: علي ثويني، 2005، ص354/محمد أمين وليلى إبراهيم، 1990م، ص68.

وعلى الرغم من أنقاة كتلة المبنى التي تظهر من خلال بعض الصور الفوتوغرافية القديمة فإنه لم يسلم من أنتقاد الرحالة (كاوبر) الذي قاله: أنه يتجلى فيها ذوق الاتراك السقيم (كاوبر، ص44). ولكن من الإنصاف القول بأن عمارة وزخرفة سبيل (باب الخندق) ذات الطراز العثماني المتأثر بالفنون الأوروبية لم تك استثناءً شذاً عن أجواء العمار التي شيدها العثمانيون في عهدهم الثاني خارج أسوار مدينة طرابلس القديمة التي كانت قد تسربت إليها أنماط فنون العمارة الأوروبية منذ منتصف القرن (19م) ونستشف ذلك من وصف (الحشاشي) لعمارة المدينة في قوله: والبلد القديم بناؤه على الشكل العربي المعروف عندنا في تونس إلا أماكن الإفرنج فإنها على الشكل الأوروبي والبلد الجديد المنشية على الجيد مثل تونس (الحشاشي، 1965م، ص68) وهذا الأمر كان شائعاً في العديد من الأبنية المشابهة في مختلف البلاد العربية الإسلامية وإن اقتصر الاختلاف بينها على بعض التفاصيل المعمارية (الحشاشي، دت)، ص339 وما بعدها).

لقد تم تدشين هذا السبيل الذي يعد رانداً في مدينة طرابلس في أجواء احتفالية حضرها باشا طرابلس وعدد من الأعيان والمشايخ والمسؤولين وذبحت الذبائح ووزعت المشروبات وتليت الأدعية، وشُرب من ماء تبركاً، وكان المبنى مزود بلوحة تأسيسية نقش عليها نص قصيدة أنشأها عضو الهيئة التفتيشية باللغة العثمانية (14) والراجح أنها كانت مثبتة في المكان الذي يشبه النافذة بوسط الواجهة الرئيسية الوسطى، سألقة الذكر، وقد نقل (ايتوري روسي) نص اللوحة فيما نقله من لوحات تأسيسية حصل عليها خلال تجميعه لها ووصفها بأنها لوحة رخامية بها ثلث من جانبها الأيسر، أبعادها (1.47م×1.23م) تضم قصيدة كتبت باللغة العثمانية تتألف من 28 بيتاً شعرياً مطلي باللون الأخضر تعلوها طغراء (توقيع أو إشارة) السلطان العثماني عبد الحميد (1876-1909م) وفحواها مدح ودعاء لأحمد راسم باشا (E.Rossi 1953, PL.7 p71).

## 2. سبيل سوق الثلاثاء:

يعد هذا السبيل من أبنية الأسبلة المستقلة معمارياً وكتلته بشكل عام أنيقة وذات طابع تذكاري، وهي مشبعة بالتأثيرات المعمارية والفنية الأوروبية كما هي الحال في عمارة السبيل السابق، وقد أقامه الوالي رجب باشا عام (1324هـ-1906م) 15 في سوق الثلاثاء بأمر من السلطان العثماني عبد الحميد، وهو ما يؤكد النص التأسيسي، وقوامه لوحة رخامية أبعادها (80سم×1.03م) كانت تتوسط الواجهة الرئيسية، وقد دون النص التأسيسي باللغة العثمانية بالخط الفارسي وسميت في النص بـ (الجيشمه) 16.

تتميز كتلة السبيل بشكلها المربع ذي الزوايا المقوسة ليصبح مربع بزوايا بدوره وربما لزيادة قوة الخزان لكون الشكل المستدير أكثر قوةً واحتمالاً في الأبنية المائية خاصة المشيدة فوق سطح الأرض، هذا فضلاً عن ما يضيفه هذا الترتيب الإنشائي من رشاقة ورونق على كتلة المبنى للسبيل أربع واجهات حرة تطل على سوق الثلاثاء الواقع شرقي المدينة، (تحديداً حيث يقع ميدان الغزالة حالياً) وتتميز الواجهة الرئيسية بارتفاعها عن غيرها من الواجهات الأخرى لأنها متوجة بتكوين معماري زخرفي متدرج، تكتنفه بدنتان توكنان من الأعلى دخله مستطيلة بوسطها نقش طغراء السلطان العثماني عبد الحميد، وتتماثل كل الواجهات في تصميمها البنائي والزخرفي فكل واحدة منها يتوسطها شكل لنافذة محاطة بإطار بارز يكتنفها عمودان بتاجين كورنثيين حديثين، وهما بدورهما يكتنفهما عمودان آخران مشابهان لهما، وتحمل هذه الأعمدة إفريز زخرفي أفقي يمتد على طول واجهات المبنى مقسم إلى مربعات مشغولة بأشكال ورود متعددة الفصوص ويعلو هذا الإفريز طنف بارز متدرج (شاشية) فيما عولجت زوايا المبنى المنحنية بأشكال قلبية على هيئة مداмик أفقية من البناء مما أضفى مع الشكل المدور للزوايا مسحة من الجمال والرونق على المبنى.

وأسفل كل واجهة من واجهات المبنى يوجد حوض رخامي وصنابير للماء فيما يعلو سطح المبنى سياج مؤلف من برامق 17 مصفوفة جنباً إلى جنب محصورة ضمن إطار حجري، وتقسّم السياج عدة بدئات تزدان واجهاتها بزخارف نباتية والراجح إن اللوح المشغول بالنص التأسيسي كان يعتلي شكل نافذة بالواجهة الرئيسية حيث تعلوه الطغراء العثمانية التي تتوسط الكتلة البنائية الزخرفية المتوجة للمبنى، وهو ما أعطى للمبنى شكلاً هندسياً بديعاً منتظم الخطوط والنقاسيم، ومن المؤكد إن زخارف المبنى شكلت وُنجت من الحجر أو الرخام المالطي دي اللون الأصفر المائل للحمرة.

لما كان السبيل قائماً في منطقة سوق مزدحمة بالناس والدواب فإن المعمار عمل على إحاطته بسياج معدني لحمايته من أن تقتحم الحيوانات أحواضها، كما عمل المعمار على تزويد السبيل بالإضاءة اللازمة خلال الليل فجعل له عموداً معدنياً علق فيه فانوس ليتمكن الناس من ورود حياضه خلال الليل.

لقد شاهد (بانزه) سبيل سوق الثلاثاء إبان زيارته لطرابلس وقال عنه أنه يمثل النقطة المركزية في سوق الثلاثاء حيث تحتشد حوله مجموعات من الدواب واصحابها من الشباب الذين يشربون أو يملأون جراراً فخارية يباع فيها الماء في الطرقات وأشخاص آخرين يملؤون صفائح معدنية يعلقون كل اثنين منها على خشبة توضع على الكاهل يقومون ببيعها وهي طريقة تختلف عن مظهر السقائين في مصر ودمشق وبغداد (بانزيه، ص137). (الشكل: 11).

15 لم يصف الجغرافي إغالد بانزه هذا السبيل بشكل مفصل بيده أنه أشار إلى تاريخ بنائه في عام 1906م وتحدث عن الإزدحام في السوق وكيف كان السبيل مركز لهذا السوق، إغالد بانزه، المصدر السابق، ص137.

16 الجيشمة كلمة تركية تعني صنوبر الماء للاستزادة أنظر (سعدى إبراهيم الدراجي، ص115، الحاشية 22).

17 البرامق جمع برمق: كلمة تركية الأصل تعني البنان أو الأصعب وتستخدم الكلمة اصطلاحاً عند أهل صنعة النجارة في مصر الملوكية للدلالة على القوائم الخشبية المخروطة التي تصف بين عارضتي الدرايزينات غي الأبنية والاثاث وتسمى القوائم والعرائس ولها العديد من التصميمات والتوظيفات وتسمى محلياً في طرابلس باسم القرقولون: عصام محمد رزق، ص36؛ محمد أمين وليلى إبراهيم، ص25.



الشكل رقم (11): سبيل سوق الثلاث أقامه الوالي رجب باشا 1324هـ- 1906م

### 3. سبيل سوق الخبزة:

يقع هذا السبيل بالجهة الشرقية لمدينة طرابلس غير بعيد عن سبيل باب الخندق في منطقة تعرف بإسم سوق الخبزة الذي يقام أمام باب المنشية وباب الخندق بجوار مقبرة سيدي عمورة وتحديدا في موقع نافورة خيول البحر حاليًا وهو ما توضحه الصور الفوتوغرافية الملتقطة له بداية القرن الماضي (18).

وفي السياق نفسه تجدر الإشارة إلى أن الباحث سعدي الدراجي قد خلط في دراسته بين هذا السبيل وسبيل باب الجديد ذلك لأن سبيل باب الجديد مازال قائمًا حتى الوقت الحاضر بينما إندرث سبيل سوق الخبزة الذي كان يعقد أمام باب هواره وباب الخندق حيث مقبرة سيدي عمورة وهو ما تؤكد كل الصور القديمة التي وصلتنا لسوق الخبزة وسبيله بشكل محدد ودقيق (الدراجي ص 107-108).

لا تسعنا المصادر التاريخية والأدبية بذكر لتاريخ إنشاء هذا السبيل ولكن الراجح أنه شيد بالتزامن مع غيره من الأسبله أي في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، أما عن عمارته فهي تتسم بالبساطة في المظهر مقارنة بالسبيلين السابقين، وقوامه كتلة بنائية مربعة الشكل ذات واجهات ساذجة تخلو من المظاهر الزخرفية، بيد أن أركانه الأربعة دعمت بأربعة أعمدة بواقع عمود عند كل زاوية، تحمل فوقها كتل بارزة على شكل بدنان مربعة تقسم الجزء العلوي من المبنى إلى قسمين بواسطة طنفين بارزين متدرجين مما أضفى على المبنى مسحة من الأناقة، ومن المؤكد أن السبيل كان مزودا بأحواض تحيطه من الأسفل وصنابير نحاسية يتنابها الواردون. (الشكل: 11)

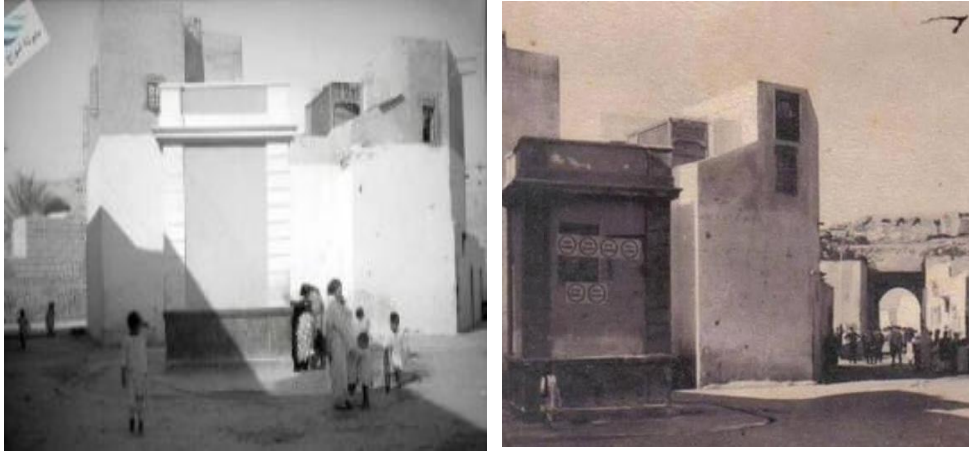


الشكل: 11 سبيل سوق الخبزة

18- اطلع الباحث على صور الرحالة الإيطالي انازيو سانفيليبو الذي زار طرابلس بين عامي 1911-1912م وقد نشرت في موقع على شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك، ( ليبيا في الصور القديمة).

#### 4. سبيل الباب الجديد:

تقع (شيشمة باب الجديد) بالطرف الجنوبي الغربي داخل اسوار المدينة القديمة غير بعيد عن الباب الجديد وباب زناته، وتاريخ بنائها غير معروف ولكن الراجح أن السبيل قد شيد في مطلع القرن العشرين وهو يتسم بالبساطة في الشكل والتصميم إذ يخلو تقريباً من المظاهر الزخرفية باستثناء زواياه التي جعلت على شكل دعائم بارزة قليلاً تتألف من مداميك بنائية ذات خطوط أفقية فيما يعلو واجهاته طنفس بارز فيما زودت سطح المبنى بستارة مبنية بإرتفاع متر واحد، والمبنى مستطيل الشكل أبعاده (3.50x2) (6م) وقد زودت كل واجهة من واجهاته بصنابير للمياه تخرج من كتلة المبنى وليس للسبيل احواض بأسفله، وهو مازال في حالة جيدة من الحفظ غير أنه معطل ولكنه يمثل النموذج الوحيد المتبقي من أبنية الأسبله المستقلة في مدينة طرابلس القديمة من العهد العثماني (الشكل: 12).



الشكل رقم (12): سبيل الباب الجديد

#### الخاتمة والنتائج:

##### من خلال ما تم عرضه يتضح التالي:

- اعتمدت مدينة طرابلس خلال العصور الإسلامية على الموارد المائية التقليدية الشائعة وقد تمثلت في الآبار والموائل وخاصة المنزلية منها وكانت لها أهمية رئيسية بل أنها تعد من اسم تصميم عمارة اليمينية البيوت وغيرها من النسبية الأخرى مثل المساجد والمدارس والفنادق والأسواق والحمامات.
- لقد اعتمدت مدينة طرابلس بشكل رئيسي على ما كانت تجود به آبار أرباضها وأحواضها فكانت البئر (السانية) الظهير المائي للمدينة وخاصة بئر أبو مليانة.
- لم تشهد طرابلس أية مشاريع مائية ضخمة قام بها حكامها في مجال العمارة المائية خلال العقد العمان الأول ولكن خلال العصر القرمانلي انفرد المؤسس أحمد باشا بإنشاء مشروع الضخم المتمثل في بناء قناطر المياه التي مثلت مرحلة هامة في مجال الأمن المائي للمدينة، وهو مشروع تميز بطابعه التذكري الذي يحاكي ما قام به غيره من حكام الحواضر الإسلامية الكبرى في مختلف العصور مما يعكس علو همة أحمد باشا ووعيه بمقومات الدولة القوية.
- شاعت في طرابلس الأسئلة الملحقة بالمباني على اختلاف وظائفها من وقت الدولة. ميكر حيث زورت المساجد والفنادق بأسئلة بسيطة الشكل وبالرغم من ذلك فقد عكس وجودها قيمة إيمانية مستمدة من الدين الإسلامي الحنيف
- عرفت طرابلس الأسئلة المستقلة الذي تمثل في الخزان الذي كانت تحمل قناطر أحمد باشا المياه إليه حتى يزود مدينة طرابلس ومينائها بالمياه مما يدعم حركة التجارة البحرية حيث لا بد للسفن من التزود بالماء.
- أما في العصر العثماني الثاني وتحديداً في أواخر عهود ولايته شهدت مدينة طرابلس تطوراً هاماً في مجال العمارة المائية حيث وقع الاهتمام من قبل بعض الولاة بالعمارة المائية حيث بدأت بدراسة هذا المشروع بشكل علمي نتج عنه إنشاء عدد من الأسئلة المستقلة التي وزعت في منظومة مائية في أنحاء المدينة حيث مراكز الأسواق كما جاءت تصاميمها ذات طابع معماري تذكاري لا يخلو من الأناقة والجمال، كما أن عمارتها وزخارفها جاءت وفق الأسلوب الفني العثماني المتأثر بالفنون الأوروبية وهو ما يتفق مع الطابع السائد للعمارة العثمانية وفنونها.
- لقد خلت الأسئلة الطرابلسية من الملحقات التي غالباً ما وجدت في العمائر المماثلة في مصر على سبيل المثال إذ لم تلحق بها الكتاتيب طلباً للأجر ولعل السبب راجع لكثرة الكتاتيب في المدينة أو لكون الأسئلة شيدت خارج المدينة ضمن الأسواق الأسبوعية.
- إن جميع أسئلة طرابلس قد أزيلت ولم يبق منها سوى سبيلين ألق أحدهما بجامع أحمد باشا والثاني بفندق بنت السيدة، فيما لم يبق من المستقلة منها غير نموذج وحيد وهو سبيل الباب الجديد الذي غاب وجوده عن قيد بعض البحوث وقد وثقت له هذه الدراسة.

## المصادر والمراجع:

1. ابن خلدون، عبد الرحمن (808هـ)، (1987). العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج4، دار الكتب، بيروت.
2. ابن غلبون، محمد بن خليل، (1967) التذكار، تحقيق: الطاهر أحمد الزاوي، مكتبة النور، طرابلس.
3. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد (1968) (ت: 732هـ/1331م)، تقويم البلدان، مطبعة كلية الآداب، الإسكندرية.
4. الإدريسي، الشريف (ت548هـ)، (1957). نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، الجزائر.
5. الإدريسي، محمد بن عبد الله (ت6هـ)، (1988)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مطبعة الرواد، الإسكندرية.
6. الأنصاري، أحمد النائب، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس (د.ت).
7. اينتوري روسي، (1974) ليبيا من الفتح العربي حتى سنة 1911م، ترجمة، خليفة محمد التليسي، دار الثقافة، بيروت
8. البارون كرفت (1992) جولات في منطقة طرابلس والساحل الإفريقي (1860م)، ترجمة سليمان الشتيوي شفتنر، العدد5مجلة آثار العرب، مصلحة الآثار، طرابلس.
9. بانزه ، افالد ، (1998) طرابلس في مطلع القرن العشرين، ترجمة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
10. البكري، أبو عبدالله، (ت487)، المغرب في إفريقيا والمغرب، المسالك والممالك، تحقيق: دي سلان، الجزائر، 1981م.
11. بن موسى، تيسير، (1988) المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، طرابلس.
12. التليسي، خليفة محمد، (1985) حكاية مدينة طرابلس في كتب الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، طرابلس.
13. حامد، سعيد علي، (1997) مصادر المياه والنشاط في إقليم المدن الثلاث، ضمن: النفائس الرسوم الصخرية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المؤتمر الثالث عشر للآثار، ليبيا، طرابلس.
14. حسن، حسن الفقيه (2001)، اليوميات الليبية، تحقيق: محمد الأسطى وعمار جحيدر، م، ج1، 2. مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
15. خليفة محمد الدويب ومحمد الأسطى، (1990) الوثائق العثمانية المجموعة الأولى، مركز جهاد الليبيين، طرابلس
16. الدجاني، أحمد صدقي (1971)، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي، المطبعة الفنية، طرابلس.
17. رولفس، غيرهارد، (2002) رحلة من طرابلس إلى الإسكندرية، ترجمة: عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين.
18. الزرقاني، أحمد امنيسي، (2017) بني وليد في العهد العثماني الثاني، منشورات مركز المتكأ للدراسات الإستراتيجية والمستقبلية، ليبيا، بني وليد.
19. شرف، عبد العزيز طريح، (1962). جغرافية ليبيا، دار المطبوعات الفنية، الإسكندرية.
20. عصام محمد رزق (2000) معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامي، مكتبة مدبولي، القاهرة.
21. علي تويني، (2005) معجم عمارة الشعوب الإسلامية، مكتبة بيت الحكمة، العراق.
22. علي مسعود البلوشي، (2006) تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والفرمانلي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس.
23. العياشي، ابوسالم، (1977) الرحلة العياشية (ماء الموائد)، تحقيق، محمد حجي، دار الغرب، الرباط.
24. غاسبري ميساننا، (1973) المعمار الإسلامي في ليبيا، تعريب: علي الصادق، طرابلس.
25. غالب، عبد الرحيم، (1988) موسوعة العمارة الإسلامية، جروس برس، بيروت.
26. فرانثيسكو كورو، (1990) فنادق طرابلس القديمة المميزة، مجلة آثار العرب، العدد(1) ، مصلحة، الآثار، طرابلس.
27. ريتشارد، توللي، (1984) عشر سنوات في بلاط طرابلس، ترجمه إلى العربية عمر أبو حجلة، دارف المحدودة لمملكة المتحدة.
28. فيرو، شارل، (1994) الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي؛ ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، جامعة قاريونس، بنغازي.
29. القيرواني، (1990) ابن الرقيق إبراهيم (ت5هـ) تاريخ افريقية والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت،
30. كربخال، مارمول، (1998) إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، ج3. المعارف الجديدة، الرباط،
31. محمد أمين وليلى إبراهيم (1990) معجم المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، الجامعة الأمريكية، القاهرة
32. محمد بن أحمد ابن إياس(ت930هـ)، (1984). بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة.
33. محمد عمر مروان، (2003) سجلات محكمة طرابلس الشرعية(1760-1854م) دراسة في مصدر تاريخي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
34. مفيدة محمد جبران، (2001) الفنادق بالمدينة القديمة طرابلس، مراجعة: علي البلوشي، مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة، طرابلس.
35. ميكاي، رودولفو، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة الفرمانلي، ترجمة: طه فوزي، معهد الدراسات العربية، القاهرة
36. هينريش فون مالتسان، (2008) في رحاب طرابلس وتونس، عام 1869م، ترجمة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين.
37. الوزان، الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

38. اليعقوبي، (1892) أحمد بن إسحاق (ت3هـ)، معجم البلدان، مطبعة ليدن.

39. Adaba, Ahmed Salem (2026a). Settlement Dynamics and Cultural Interactions in Upper Pleistocene Libya: A Historical and Eco-Evolutionary Perspective. *Afro-Asian Journal of Scientific Research*, 4 (1). Pp. 414-436. <https://aajsr.com/index.php/aajsr/article/view/836>
40. Adaba, Ahmed Salem Ahmed Adaba. (2026b). Cumulative Cultural Evolution Dynamics and Their Role in the Emergence of Complex Human Behavior. *North African Journal of Scientific Publishing (NAJSP)*, 4(1), 229–250. Retrieved from <https://najsp.com/index.php/home/article/view/800>
41. Ahmed Salem (2026b). Phenological Factors and Subsistence Strategies in Changing Environments: A Case Study of Late Pre-Pastoral/Late Acacus Sites in the Libyan Sahara during the Early–Mid Holocene. *African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences*, 5(1), 648–666. <https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/article/view/1899>
42. Amhimmid, Rasheed Aboubakr (2025). The role of the local community in Bani Walid in preserving heritage and archaeological sites .*Bani Waleed University Journal of Humanities and Applied Sciences*, 10 (4), 335-358. <https://doi.org/10.58916/jhas.v10i4.980>
43. A.Ghisleri, *TripolitaniaoeCirenaica*, Milana, 1912,
44. Todd, MabelLomis, *Tripoli the mysterious*, Published by Dar alfergiani, Tripoli, 1968
45. E,Rossi, *LelscrizoniArabe e Turchedelmuseo di Tripoli*, Libya, 1953